

أيام عمري

البلاغ

www.balagh.com

أيامٌ عمري لها في القلبِ أصداءٌ = تُدمي الجفونَ وفيها الألفُ والزاءُ
أيامٌ عمري كنجمٍ لاحٍ في سَحَرٍ = يأتي بهيجاٌ وعند الفجرِ أنباءُ
ما كنتُ أحسبها كالأرضِ دائرةً = تطوي الزمانَ وفيها العمُرُ ميناءُ
تجري كومضٍ بيوم السعدِ نائيةً = والليلُ دهرٌ إذا أعياني الداءُ
اللهوُ فيها وفيها القلبُ منشغلٌ = والناسُ موتى وهم في الجسمِ أحياءُ
الحلمُ ظلٌّ سراياً حين أقربه = والعمرُ حدىً مع الآمالِ بيداؤُ
حولي النعيمِ وكفي لا يطاوله = كالأبلِ عطشى وفي أحمالها الماءُ
جرّبتُ فيها صنوفَ الناسِ قاطبةً = ما عادَ فيها من الأختيارِ أبناءُ
ما عادَ فيها أمينٌ أو له شيمٌ = والكلُّ فيها مع الأخلصِ أعداءُ
عشتُ السنينِ وجسمي بات مُرتحلاً = بين العواصمِ , والآمالِ أشلاءُ
حقاً عرفتُ بانَّ النفسَ تائهةٌ = من دونِ أهلي , فهم للروحِ إثراءُ
فكلُّ وقتٍ بغيرِ الدارِ مضيعةٌ = وكلُّ دارٍ بدونِ الأهلِ ظلماءُ
وكلُّ وقتٍ بدونِ الفرصِ تهلكةٌ = وكلُّ صلاةٍ بدونِ الزهدِ بتراءُ

روحي كطيرٍ وعمري حجه قفضٌ = والاهلُ وسعٌ وسقفُ الدارِ أجواءُ
فتحتُ عيني بحضنٍ ضمٌ معتقلي = أعضاءُ جسمٍ بها الارواحُ أسماءُ
أيامُ عمري بحضنِ الامِّ مملكة = فيها النعيمُ وفيها الصدرُ أرواءُ
عند الطفولة كان اللعبُ حاويتي = وتشغلُ البالَ أجارُ وأشياءُ
لا همٌ فيها ولا حزنٌ يكابدني = والليلُ يدركني والحلمُ أضواءُ
لمّا بلغتُ وجدتُ النفسَ هائمة = في كل وادٍ , كأن الدهرَ أهواءُ
أحلامُ بركي وأفكارُ موزعة = والذهنُ تملكه في الليل حواءُ
لمّا كبرتُ رأيتُ العيشَ مُعتركا = البغضُ فيه وطبعُ الناسِ حرباءُ
لن يُشبع الجوفَ الوانُ الطعام ولن = تُهدي النفوسَ من الأطماع آلاءُ
للعيشِ يكفي رغيفُ الخبز في سكنٍ = والملحُ والماءُ والجلبابُ نعماءُ
حربُ مع الناس بين الناس مفزعة = ألحقدُ في القلب , والاحضانُ صفراءُ
حربُ تطولُ بلا سيفٍ ولا سهمٍ = فالحقدُ سيفُ بها والسهمُ إيذاءُ
الناسُ جمعُ كأن الحب يجمعهم = والقلبُ تملأه بالحدق بغضاءُ
يخفون حرباً لهم في نارها حطبُ = لم تبقَ فيها من الأخلاقِ علياءُ
لايسأمون من الدنيا وإن بلغوا = في العمر ألقا , وساقَ الجسمَ إعياءُ
لايسأمون كأن الموت تاركهم = والنفس لهوعن الآجال عمياءُ
الجنسُ والمالُ والسلطانُ ديدنهم = والفسقُ والكذبُ ما قالوا وما شاءوا
إن الحياة كموجٍ في قلبها = يومُ يسرٍ , وطولُ الدهرِ ضراءُ
وما عجتُ من الأشرار إذ ملكوا = مالاُ وجاهاً وفي الأقدار حسناءُ
أهل المفاصد في يأس وفي فزع = إن نالهم عوزاً أو نالهم داءُ
عند التقاة وأهل الدين مفزعهم = يوم المصائب مرضاة وسراءُ
ما باتَ ليلا تقي دون فاجعة = وما تناءت عن الأبرار أرزاءُ
لن يعرف الناس إلا بعد تجربة = فيها التعامل أموال وآراءُ
ألعيشُ وسع كأرض الخصب مزهرة = لكنّها من فعال الناس جرداءُ
ما كنت احيا وسوط الموجعات دم = إلا بصبر به الآمال فيحاءُ
لوالالكريم لعشتُ النائبات كمن = لهفا تُعانقه بالحتف هيجاءُ
لا للتشاؤم لا لليأس في ورقي = بل انّ فيها الى الآلام إيفاءُ
لا يعرف السعد إلا بعد ضائقة = فالسعد روض وحول الروض معزاءُ
النفسُ تبقى برغم العسر موقنة = يسران حولي إذا تشتد رملاءُ

